جامعة تكريت/ كلية الآداب

قسم التأريخ / المرحلة الثانية

المادة : الخلافة الراشدة

التدريسي : ا.م.د. أحمد اعبيد عيسى م.م. رقية يحيى

المحاضرة الاولى :

اولا : مفهوم الخلافة ونشأتها

1- مفهومها

الخلافة تعرف الخلافة بانها مؤسسة سياسية نمت نموا طبيعيا في الظروف التي وجدت فيها ولابد لفهمها من درساة نشوئها وتطورها

2- نشاة نظام الخلافة

ان سلطات الرسول(ﷺ) السياسية لقيادة الدولة والمجتمع تاسست بصورة تدريجية استنادا الى سلطاته الدينية بصفته رسول الله ينزل عليه الوحي من السماء باوامر الله ونواهيه وقد اوضح القران الكريم انه ليس لاحد من الناس ان يدعي لنفسه مثل هذه الصفة في حياة الرسول(ﷺ) او بعد مماته اي الصفة الروحية المتمثلة بنزول الوحي كما في قوله تعالى(ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) (سورة الاحزاب اية40) فلما توفي رسول الله(ﷺ) ادرك المسلمون ان صفة الرسالة او النبوة قد انتهت بوفاته لانه خاتم الانبياء وان النبوة لاتورث اي لايرثها احد من بعده فتكون السلطة السياسية المنبثقة عنها هي الاخرى غير قابلة للوراثة وتعود بوفاته شاغلها الى اصحابها الاصليين وهم ابناء الامة ليختاروا من يولونه امورهم السياسية طبقا لما قررته الشريعة الاسلامية من احكام وما

استقر في مجتمعهم من اعراف وتقاليد تنسجم مع هذه الاحكام ويلاحظ ان القران الكريم والسنة النبوية قد اوضح الاسس العامة التي ينبغي على المسلمين مراعاتها في تنظيم حياتهم السياسية ولكنها لم تنص بصورة جلية لاتقبل التاويل او الخلاف على تحديد طبيعة نظام الحكم وشكله وكيفية اختيار من يتولون السلطة فيه وربما كانت الحكمة التي تقف وراء ذلك ان نظام الحكم وما يتصل به من قضايا دائمة التغير والتبدل بحسب ظروف الزمان والمكان مما يتطلب ترك ذلك لابناء الامة يتصرفون فيه طبقا لاوضاعهم وظروف الزمان الذي يعيشون فيه.

وبناء على ما تقدم شعر المسلمون بعد وفاة الرسول(ﷺ) ان عليهم اتخاذ قرارات خطيرة وصعبة لتنظيم حياتهم السياسية بما يضمن المحافظة على وحدة الامة والدولة وهي لم تتحقق بعد الا بجهاد طويل وربما كان المسلمون وبخاصة كبار الصحابة يدركون بصورة عميقة طبيعة الظروف السياسية والاجتماعية التي كانت قائمة في المدينة وفي شبه الجزيرة العربية عند وفاة الرسول(ﷺ) والتي ينبغي عليهم اخذها بنظر الاعتبار عند اتخاذ قراراتهم والتي يمكن تلخيصها بالنقاط التالية:

1.كانت المدينة مركز الحياة السياسية والمكان التي تتخذ فيه القرارات الحاسمة في الدولة لانها كانت تضم كبار الصحابة اللذين عملوا الى جانب الرسول طوال حياته وكان يعتمد عليهم ويستشيرهم في شتى الامور.

2.ان صعوبة المواصلات في ذلك العصر جعلت من الصعب على سكان المدن والاقاليم البعيدة عن المدينة المشاركة لاتخاذ القرارات

السياسية وبخاصة تلك التي تتطلب السرعة والحسم مثل قرار اختيار من يخلف الرسول(ﷺ) في قيادة الدولة.

3.كان سكان المدينة يتالفون من الانصار وهم ابناء قبيلتي الاوس والخزرج والمهاجرين الاولين من ابناء قبيلة قريش ثم انضاف اليهم على نحو تدريجي. مهاجرون من مختلف ابناء القبائل العربية وبخاصة من اسلم وغفار واشجع ومزينة وليث وضمرة والديل وجهينة وغيرها وقد ترتب على هذا الثقل الاجتماعي والسياسي للمهاجرين في المدينة اصبح اكبر من ثقل الانصار وقد شعر الرسول(ﷺ) في اواخر حياته لهذا الامر فاوصى المهاجرين خيرا باخوانهم من الانصار.

4.ان دخول قبيلة قريش في الاسلام وانتقال الكثير من زعمائها الى المدينة للسكن فيها اعطى لابناء هذه المدينة الارجحية في قيادة الدولة لان الرسول(ﷺ) والمهاجرين الاولين كانوا ينتمون اليها كما كانت لابناء هذه القبيلة خبره واسعة بالتجارة والسياسة وهم يرتبطون بتحالفات قديمة مع مختلف القبائل العربية من خلال نظام الايلاف وادارة مناسك الحج.

ابرز النتائج المترتبة في هذه الظروف

1. ان العوامل السابقة جعلت الانصار يشعرون بالقلق على مستقبلهم السياسي ويبادرون فوز سماعهم بوفاة الرسول(ﷺ) الى الاجتماع في سقيفة بني ساعدة وهم احدى عشائر الخزرج لبحث مسالة من يخلف الرسول(ﷺ) في قيادة الدولة.
2. قيام عهد جديد بعد وفاة الرسول(ﷺ) هو عهد الراشدين الذي يعد امتدادا لعصر صدر الاسلام

3. ظهور حركات جديدة دعت الانفصال عن الدولة العربية هي حركات المرتدين.

ثانياً : انتخاب ابو بكر الصديق(رض)

تشير المصادر نفس اليوم الذي توفي فيه الرسول(ﷺ) اي يوم الاثنين12 ربيع الاول عام11هـ/632، بايع جمع من المسلمين الصحابي ابي بكر الصديق وما كاد خبر المبايعة ينتشر في المدينة حتى اقبلت جموع كبيرة من المهاجرين والانصار فبايعوا ابا بكر وفي اليوم التالي جلس ابي بكر على المنبر في مسجد الرسول لتلقي البيعة العامة فبايعة عموم المهاجرين والانصار بيعة الخلافة وعرفت هذه البيعة في البيعة العامة.

ويبدو ان خلافة ابي بكر الصديق كانت موضع قبول ورضا من قبل الصحابة من لمهاجرين والانصار اللذين اقبلوا على مبايعته والتعاون معه دون تردد وهو الامر الذي ينسجم مع روح الاخوة والصحبة التي كانت بينهم . وهكذا اصبح ابو بكر الصديق اول خليفة للمسلمين بعد وفاة الرسول(ﷺ) وبذلك ظهرت الخلافة كمؤسسة مستحدثة في الاسلام عرفت اصطلاحا بانها نيابة(رئاسة او خلافة)(نيابة عامة عن صاحب الشرع الرسول في حراسة(حفظ) الدين وسياسة الدنيا) البيعة العامة هي شرط من شروط الخليفة اي ان الجمهور هو الذي يقرر تولية منصب الخلافة وقد اصبح من المقرر لدى الفقهاء استنادا الى هذه السابقة التاريخية(اي مسالة جديدة) انه لايجوز لاحد ان يتولى الخلافة

الا عن طريق البيعة وهي(العهد على الطاعة) كان المبايع يعاهد اميره على ان يسلم له النضر في امر نفسه وامور المسلمين لاينازعه في شي من ذلك ويطيعه فيما يكلفه به من الامر.

ويلاحظ من هذا التعريف للبيعة انه يبرز ما تنطوي عليه البيعة من اعتراف بان الامة مصدر السلطات غير ان هذا المعنى موجودا ضمنا في البيعة المسلمين للخليفة اذ لايجوز له ان يتولى السلطة الا بموافقة ابناء الامة التي يعبرون عنها عن طريق البيعة.

جاءت خطبة ابي بكر الصديق التي القاها في المسجد بعد مبايعته(البيعة العامة) لتعبر عن فهمه للخلافة وما ترتبه عليه من حقوق والتزمات قال(ايها الناس ، فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني، الصدق امانة والكذب خيانه والضعيف فيكم قوي عندي حتى اخذ له حقه ان شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى اخذ الحق منه ان شاءالله، لايدع قوم الجهاد في سبيل الله الاضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء، اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسولة ،فلاطاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله.

لقد قرر الخليفة الاول في خطبته هذه جملة امور عن نظام الخلافة في الاسلام:

1. ان الخليفة هو شخص اعتيادي من المسلمين فلا يمتلك صفات روحية متميزة عن غيره من الناس كما هو حال الانبياء(قد وليت عليكم ولست بخيركم)

2. ان الخليفة هو وكيل عن الامة في رعاية الصالح العام فعلى الامة مراقبتة اثناء القيام بواجباته(فان احسن فعليهم معاونته وان اساء او اخطا فعليهم تقويمه) وهنا توضيح لمبدا الشورى والتعاون بين المسلمين لصالح مسيرة الاسلام.
3. تأكيد الالتزام بالقيم والمثل الاسلامية السامية.
4. ان الخليفة ليس حاكم مطلق من الناحية التشريعية بل هو مقيد باحكام القران والسنة فان خرج عليها فلا طاعة له على الناس.
5. ان من واجبات الخليفة اقامة العدل وتحقيق المساواة بين الناس واعتماد التقوى كمعيار في محاسبة الناس اي بين القوى والضعيف في الحقوق والواجبات
6. تأكيد الخليفة الاستمرار في مقاتله اعداء الله والجهاد في سبيله ضد كل اعداء الاسلام لانه مصدر قوة وثبات الامة ومن يتركه يصاب بالذل والمهانه والخضوع للاعداء.

جامعة تكريت/ كلية الآداب
قسم التأريخ / المرحلة الثانية
المادة : الخلافة الراشدة
التدريسي : ا.م.د. أحمد اعبيد عيسى م.م. رقية يحيى

المحاضرة الثانية :

ثالثاً: اعمال الخليفة ابو بكر الصديق (ﷺ)

باشر ابو بكر الصديق واجباته في شؤون ادارة الدولة والسهر على مصالحها بعد مبايعته بالخلافة مباشرة وكانت اهم الاعمال التي قام بها هي:

أ- ارسال حملة اسامة بن زيد: كان الرسول(ﷺ) قد جهز حملة بقيادة اسامة بن زيد وارسالها الى بلاد الشام الا ان مرضه ووفاته اخرت توجه هذ الحملة الى هدفها فلما تمت البيعة للخليفة كان اول عمل قام به بتنفيذه ببيعته هو ارسال حملة اسامة وقد ضم جيش اسامة عدد كبير من صحابه اهل المدينة فضلا عن ابناء القبائل المتبقية حول المدينة والتي لم تساهم مع الرسول في عام الحديبية ويبدو انهم كان هناك تردد بين الصحابة بشان ارسال هذه الحملة في الوقت الذي بدات تترد فيه اخبار عن ردة بعض القبائل العربية الا ان ابا بكر الصديق(ﷺ) اصر على ارسالها تنفيذا لامر الرسول(ﷺ) كما شك بعض الصحابة من تامير اسامة بن زيد على الجيش وفيه بعض كبار الصحابة وطلبوا من عمر بن الخطاب ان يكلم ابا بكر بشان تنفيذه فلما فعل عمر رد عليه ابي بكر بغضب شديد رافضا هذه الفكرة وهكذا انطلق جيش اسامة من المدينة المنورة لاخر شهر ربيع الاول عام 11هـ وخرج ابا بكر لتوديعة حيث قال

لاسامة(اصنع ماامرك به نبي الله(ﷺ) ابدا ببلاد قضاعة ثم ايت آيل ، ولا تقصرن في شيء ، من امر رسول الله(ﷺ)) وطلب ابا بكر من اسامة ان ياذن له بتخلف عمر عن هذه الحملة لحاجته الماسة اليه في ادارة الدولة فاذن له بذلك قام اسامة خلال هذه الحملة باعمال تعرضية خفيفة ضد قبائل قضاعة وايل(فسلم وغنم) ثم عاد الى المدينة بعد ان مكث في تلك الديار40يوما وغيابة عن المدينة بحدود70 يوما كان ابا بكر(ﷺ) خلالها احوج ما يكون الى تلك قوة هذا الجيش في استخدامه في مواجهة حركات الردة التي تصاعدت حدتها وقت ذاك.

رابعاً: العوامل التي ادت الى ظهور حركات الردة

1- قصر المدة بين اسلام بعض القبائل في عام الوفود(9هـ) وبين وفاة الرسول(ﷺ) مما كان له اثره في عدم تغلغل الاسلام في نفوس وقلوب هؤلاء اي عدم ايمانهم ايمانا راسخا وصحيحا لقيم ومبادئ الاسلام ورسالته

2-ظهور العصبية القبلية المتمثلة بغيرة وحسد القبائل العربية الاخرى كقبيلة قريش ومعاداتها لان النبوة كانت في قريش ممثلة بشخص الرسول الكريم(ﷺ) كما استمرت السيادة والقيادة في قريش ممثلة بشخص الخليفة ابي بكر الصديق وهذا ما اغاض القبائل الاخرى التي اتجهت الى الردة اي التمرد والعصيان لعدم الخضوع لسيطرة قبيلة قريش.

3- محاولة بعض القبائل الانفصال والاستقلال عن الدولة العربية لاعادة ملك سابق فقدوه بظهور الاسلام مثل قبائل ربيعة بالبحرين التي ارادات اعادة ملك النعمان بن المنذر وذلك لاعادة مجدها السابق للاسلام.

4- ظهور الانبياء الكذابين اللذين ادعوا النبوة وكانت لهم مواصفات متميزة من حيث اتصافهم بالسجع كونهم كانوا كهانا اي رجال دين وقوة الخطابة واقناع الناس بما كانوا يدعونه بسبب تأثيرهم الشخصي اجتماعيا وسياسيا ودينيا على افراد قبائلهم

5-نقض العديد من الافراد والقبائل العهود والمواثيق التي ابرموها مع الرسول الكريم(ﷺ)وذلك بحجة ان علاقتهم انقطعت مع الدولة العربية الاسلامية بعد وفاة الرسول لذلك تخلوا عن التزاماتهم تجاه الدولة في عهد الخليفة ابي بكر وخصوصا التزاماتهم السياسية والدينية والاقتصادية.

6-امتناع بعض القبائل دفع الزكاة والنضر اليها اتاوة تدفعها تلك القبائل الى قبيلة قريش حصراً ممثلة في شخص الخليفة ابي بكر .

خامساً : نتائج حركات الردة

1. **انتصار المسلمين وهزيمة المرتدين .**
2. **اكتساب الجيش الاسلامي خبرة قتالية ساعدته على خوض حروب التحرير في المرحلة التالية.**
3. **نجاح المسلمين في الحفاظ على وحدتهم الدينية وفشل المرتدين في شق وحدتهم من خلال البدع والخرافات.**

4. بسبب استشهاد عدد كبير من حفاظ القران في قتال المرتدين اهتم ابي بكر بجمع القران
5. رفع معنويات المسلمين من خلال انتصارهم على المرتدين وقوة ايمانهم وارتباطهم بعقيدتهم والدفاع عنها
6. بروز قادة مسلمين كان لهم شان ودور كبير في حروب التحرير في العراق وبلاد الشام مثل خالد وشرحبيل
7. درس في محاربة العصبية القبلية وتأكيد الولاء للاسلام والدولة.
8. فشل المرتدين في شق وحدة المسلمين السياسية.

سادساً : نظام الخلافة وتطوره في العصر الراشدي

شعر المسلمون عند وفاة الرسول(ﷺ) بالحاجة الى رئيس يحفظ كيان الامة الجديدة ويوجهها فمرت الامة الاسلامية بدور حرج كان له ابلغ الاثر في تطور الخلافة ويظهر انه كان للتقاليد القبلية اثر في انتخاب الخليفة الاول وتؤكد المصادر خاصة على صحبة ابي بكر للرسول في هجرته الى المدينة وعلى تامير الرسول له على الصلاة في مرضه الاخير ، وتجعل هذين الامرين الدافع الرئيس لانتخاب ابي بكر(رضي الله عنه) ، ويضاف اليها انه كان لشيخوخته اثر مهم في انتخابه وكان معنى انتخاب ابي بكر انتصار نظام الانتخاب الحرفي اختيار نظام الخليفة على نظام الوراثة حتى بشكله العام، فصار نظام الانتخاب احدى القواعد المهمة في نظريات الخلافة عند السنة وشعر ابي بكر في اواخر ايامه ، بضرورة العهد الى رجل بعده تجنبا للفتنة ، ويظهر انه حاول معرفة اثر مثل هذه الفكرة في نفوس الصحابة فلما اطمان اليها

استشار بعضهم في استخلاف عمر فايده بعض، منهم وعارضة بعض ثم عهد بالخلافة ، اليه فاثبت المسلمون امامته بعهده.

ان استخلاف عمر كان موافقة للتقاليد العربية لان نفوذ عمر ومركزه القوي في خلافة ابي بكر جعلاه الخلف الحتمي للخليفة الاول وان موافقة الصحابة وبيعتهم له اكدت سلطاته وكان عمر يفكر في مشكلة الحكم ولكنه لم يستقر.

وقد اشارت المصادر(انه كان عمر بن الخطاب يسال وهو صحيح ان يستخلف فيابى) فلما طعن الح عليه المهاجرون ان يستخلف ولكنه اظهر تردد او قال(ان استخلف فسنة واستخلاف فسنه توفي رسول الله(ﷺ) ولم يستخلف وتوفي ابي بكر فاستخلف) ولما راى حرج الوضع، وقارب اجله ،راى جعل الخلافة شورى بين سته من زعماء الصحابة وقد قال لهم(اني وجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر(اي الخلافة) الا فيكم) فعلي بن ابي طالب (عليه السلام) رئيس بني هاشم، وسعد ابن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف زعماء بني زهرة وعثمان شيخ بني امية ، وطلحة سيد بني تيم والزبير بن العوام وكان هؤلاء من اصحاب السابقة والفضل في الاسلام وقد توفي رسول الله((ﷺ) وهو عنهم راض. وهكذا يتضح ان عمر التجا الى الشورى بعد تحليل دقيق للاوضاع وربما استندفي اجتهاده هذا الى فكرة(الملا) او مجلس الشورى المكي قبل الاسلام. وبويع عثمان وحدثت القتنة الاولى وثارت علية الامصار وقتل، واجتمع في الثورة عليه قيام القبائل من سلطان قريش، وسخط كبار الصحابة لاستأثار بني امية بالسلطان،

وكره بعض القبائل الحكم المركزي ، ووجود التباين الاقتصادي والنزعة الاقليمية.

وانتخب الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) لانه كان المع الصحابة للسابقه والقرابة والعلم والفضل وقد وقف كبار المهاجرين والانصار بجانبه في حين ان بني امية كانوا مغضوبا عليهم ويجب ان يذكر ان رجال الامصار الوافدين الى المدينة ولا سيما العراقيين ايدوه وعضدوه وهكذا نرى ان الطريقة المتبعة في الانتخاب في العصر الراشدي سواء باختيار الامة كانت ام بالتعيين الذي تسبقة معرفة الراي ام بالشورى مأخوذة من التقاليد العربية وهذا يصدق في الكلام على شكل البيعة ايضاً . ويمكن القول ان تعدد طرق الانتخاب في عصر الراشدين تدل على قلة تجربة العرب السياسية ومحاولة تطبيق الاساليب العربية في قبيلة او مدينة على ظروف امبراطورية جديدة.

6. الفتوحات الاسلامية

يميل الباحثون المعاصرون الى التساؤل عن الدوافع التي حملت ابا بكر الصديق على اتخاذ قرار المباشرة بحروب تحرير العراق والشام على الرغم مما فيها من مخاطر وصعوبات اذ انها كانت تعني الدخول في حرب مع اكبر امبراطوريتين في العالم وقت ذاك هما الامبراطورية الساسانية والبيزنطينية ولاتقدم لنا المصادر التاريخية جوابا مباشرا من هذا التساول الخطير ويبدو ان الخليفة الاول وكبار الصحابة من حولة لم ينظروا الى الامور بعقلية استقراءية باردة كما ينظر اليها رجال السياسة والحرب في وقتنا الحاضر . لقد كانوا يعيشون حرارة العقيدة والجهاد ويتطلعون الى مواصلة الرسالة التي حملها الرسول(ﷺ) الى

العرب والانسانية لذا اعلن الخليفة ابو بكر بعد مبايعته مباشرة الخلافة التزامه بمواصلة سياسة الجهاد من خلال قوله بخطبته الاولى(لايدع قوم الجهاد في سبيل الله الاضربهم الله بالذل).

لذا قام بارسال حملة اسامة بن زيد الى الشام لمحاربة حلفاء الامبراطورية البيزنطية تنفيذا لسياسة الرسول في هذا المجال على الرغم من مخاطر حركات الردة التي اشتد اوارها في مختلف انحاء شبه الجزيرة العربية ولم يكد ابي بكر ينتهي من تصفية حركات الردة في السنة الاولى من خلافته حتى حشد كل الطاقات من اجل تحرير العراق والشام .

كان الخليفة ابا بكر حريصا على ان تبدا حروب التحرير على جبهه الشام تنفيذا للسياسة التي بدأها الرسول (ﷺ) في حياته ، غير ان سير المعارك في حروب الردة وبخاصة في البحرين أدى الى الاحتكاك بالساسانيين في منطقة السواد بالساسانيين في منطقة السواد جنوب العراق وحفز المقاتلين المسلمين على اقناع الخليفة بفتح جبهه تحرير العراق.

جامعة تكريت/ كلية الآداب
قسم التأريخ / المرحلة الثانية
المادة : الخلافة الراشدة
التدريسي : ا.م.د. أحمد اعبيد عيسى م.م. رقية يحيى

المحاضرة الثالثة :

سابعاً : فتح بلاد فارس

كانت الفعاليات الحربية ضد الامبراطورية الساسانية متواصلة حيث تولى الخلافة عثمان(ﷺ) لذا كان من الطبيعي ان يوجه ولاته على البصرة والكوفة لمتابعة نشاطاتهم الحربية حتى يتم لهم فتح جميع بلاد فارس لقد ترتب على نجاح الحملات العسكرية ان انهارت الامبراطورية الساسانية انهيارا كاملا وفر يزدجرد اخر ملوك هذه الامبراطورية من امام جيوش المسلمين من اقليم الى اخر حتى قتل في حدود سنة651/31 في خراسان على يد احد اتباعة وبذلك انتهت مقاومة الفرس للدولة العربية الاسلامية وغدت جميع اقاليمها جزءا من دار الاسلام.

فتح ارمنية

ان تامين حدود الدولة العربية الاسلامية الشمالية واضعاف الامبراطورية البيزنطية التي كانت لاتزال قوية تواصل غاراتها على الثغور الاسلامية كان يتطلب فتح بلاد ارمنية والحاقها باقاليم الدولة العربية الاسلامية لذا فقد عهد الخليفة عثمان(ﷺ) بعد استخلافة مباشرة الى حبيب بن مسلمة الفهري بان يتولى فتح ارمينية فنهض اليها في سته الاف ويقال في ثمانية آلاف من اهل الشام والجزيرة

ففاجاهم وتمكن من تحقيق انتصار عليهم، مما أضطرهم الى طلب الامان على الجلاء والجزية فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم وقد قام الخليفة بتعيين حذيفة بن اليمان واليا عليها بعد ان استتب الامر فيها للمسلمين.

ثامناً :تحرير مصر

وبعد ان استقرت الاوضاع في بلاد الشام بصورة تامة توجه عمرو بن العاص في حدود سنة20هـ الى مصر لتحريرها من التسلط البيزنطي على راس جيش مؤلف من ثلاثة الاف وخمسمائة مقاتل ويبدو ان هذا الجيش كان بمثابة قوة استطلاع هدفها التعرف على مدى استعداد الروم لمقاومة المسلمين على ان تعقبها بعد ذلك الامدادات الضرورية لمساعدتها على تحقيق هدفها كتب عمر بن الخطاب(ﷺ) الى عمر بن العاص ان سر من فلسطين الى مصر عن طريق الساحل البحري باتجاه العريش حيث توجه منها الى الفرما وهي مدينة في موقع تقع ببعد ميل ونصف عن البحر المتوسط وكان في مدينة الفرما قوم مستعدون للقتال فحاربهم عمرو بن العاص وهزمهم وسيطر على معسكرهم ثم واصل تقدمة الى منطقة القاهرة القديمة الفسطاط وكان فيها حصن منيع اسمة(بابليون) اطلق عليه بعض المؤرخون العرب اسم اليونه ويقول البلاذري ان عمرو بن العاص مضى قدما الى الفسطاط وكان اسم المدينة اليونه فسماها المسلمون الفسطاط لانهم قالوا (هذا فسطاط القوم ومجمعهم).

لقد حاصرت قوات عمرو بن العاص حصن بابليون وفي اثناء الحصار وصلتها النجدة بقيادة الزبير بن العوام ومعه جيش مؤلف من نحو

عشرة الاف الى اثني عشر الف مقاتل مما ساعد عمرو بن العاص على ارغام هذا الحصن على طلب الصلح والموافقة على اداء الجزية للمسلمين بعد هذا النجاح الذي حققته قوات المسلمون في بابليون قام عمرو بن العاص بإرسال حملات عسكرية متفرقة الى مختلف المدن والقرى المصرية لاخضاعها الى السلطة الإسلامية واخيرا جمع بن العاص قواته وتوجه الى تحرير الإسكندرية أخر معاقل الروم في مصر والحق الهزيمة بهم وقد ادت هذه الهزيمة الى تحطيم معنويات الروم وانسحابهم قابلين شروط الصلح التي عرضها عليهم عمرو بن العاص وبذلك اصبحت جميع مصر ضمن اقليم الدولة العربية الاسلامية وكان ذلك حدود سنة21هـ.

ثامناً : تحرير برقة وطرابلس

تطلع عمرو بن العاص بعد فراغه من اجلاء الروم من مصر الى تامين حدودها الغربية بالقضاء على تجمعات وقواعد الروم في شمال افريقيا وتنفيذ السياسة المسلمين في استمرار حركة التحرير غربا فزحف نحو برقة سالكا الطريق الساحلي ولم يلق مقاومة في الطريق ووصل برقة وضرب عليها الحصار وكان سكانها من قبيلة لواته الذين رحبوا بوصول العرب بسبب سخطهم على الروم فصالحهم عمرو على جزية مقدارها دينار عن كل حالم واستعد عمرو بعد ذلك للتقدم نحو طرابلس ووضع خطة تستهدف تجهيز جيشين احدهما يتجه نحو طرابلس ويسير بحذاء الساحل في حين يتجه الاخر نحو قزان في الجنوب وقد اسند قيادة الجيش الى عقبة بن نافع الفهري الذي توغل جنوبا حتى بلغ زويلة وصار ما بين برقة وزويلة المسلمين.

اما عمرو فمضى الى طرابلس فاخضع مدينة سرت بين برقة وطرابلس ومدينة(لبدة) ثم وصل الى طرابلس ورابط في موضع يشرف منه عليها وكانت تحيط بالمدينة الاسوار الا من جهة البحر فقد كانت الاسوار تمتد بمحاذاة البحر في شرق المدينة وغربها تاركة الواجهة البحرية مفتوحة امام الميناء والمواكب فحاصرها عمر طوال شهر ولم يتمكن من اقتحامها ثم حدث ان تمكنت طائفة من جند المسلمين من التسلل الى داخل المدينة من جهة الساحل بعد ان انحصرت المياه فاسرع عمرو وعلى رأس فرسانه ودخل طرابلس وتم عقد الصلح مع اهلها ثم شرع عمرو بتوجيه السرايا الى المناطق المجاورة فاخضع سرت معقل قبيلة نفوسة كما ارسل فرقة من الفرسان بقيادة(بسر بن ارطاة) الى واحة ودان فاخضعها سنة23هـ وعاد بعدها بن العاص الى مصر تاركا عقبة بن نافع ببرقة يدعو الناس الى الاسلام واصبحت برقة منذ ذلك الحين قاعدة لجيوش المسلمين للانطلاق نحو افريقية.

جامعة تكريت/ كلية الآداب
قسم التأريخ / المرحلة الثانية
المادة : الخلافة الراشدة
التدريسي : ا.م.د. أحمد اعبيد عيسى م.م. رقية يحيى

المحاضرة الرابعة :

الفصل الخامس

تنظيم الدولة العربية الاسلامية في العهد الراشدي

اولاً : النظام المالي

ادى اتساع الدولة العربية وتزايد مواردها في عهد عمر بن الخطاب(ﷺ) الى انشاء نظام مالي مهمته ضبط دخل الدولة ونفقاتها وقد تطور نظام بيت المال وتعددت موارده بعد ان كانت تلك الموارد مقتصرة اساسا على الزكاة اي الصدقات التي تفرض على المسلمين ويجري انفاقها على الفقراء والمساكين وابناء السبيل وفي الرقاب وفي سبيل الله واصبحت موارد بيت المال من الفائض تتألف من الخراج والجزية والعشور واراضي الصوافي والجزية والفئ والغنيمة

1- الخراج: وهي ضريبة تشكل موردا هاما من موارد بيت المال وتؤخذ من الاراضي التي فتحها المسلمون عنوة وبقيت بايدي اهلها الذين ظلوا على دينهم ولم يعتنقوا الاسلام كما تؤخذ عن الاراضي التي ملكها المسلمون دون قتال ثم صالحوا اهلها على تركها بايديهم لقاء خراج معلوم يؤدونه الى بيت المال كما لم تكن هذه الضريبة ثابته فقد كانت تتوقف على مساحة الارض وجودتها ونوع المحصول ونوعية السقي بالامطار او الري بالدوالي والنواضح.

2- ضريبة العشر:

وهي التي يدفع اصحابها عشر ثمارها ومحصولاتها وتسمى هذه الارض بالارض العشرية وتشمل ثلاثة انواع.

أ.الارض التي دخل اهلها الاسلام طوعا دون قتال فتترك لهم شرط ان يدفعوا ضريبة العشر زكاة ولايجوز ان يوضع عليها الخراج.

ب.الارض التي اخذها المسلمون عنوة ثم قسمها الخليفة على المحاربين فتعتبر في هذه الحالة ارض عشرية ولا يوضع عليها الخراج

ج.الارض التي تؤخذ من المشركين عنوة وتعتبر غنيمة تقسم بين الفاتحين فيملكونها نظير دفع العشر من ثمارها فهي ارض عشر لايجوز وضع الخراج عليها.

3- اراضي الصوافي

وهي اراضي مملوكة للدولة وكانت هذه مملوكة للاسرة الحاكمة والنبلاء من الروم والفرس فلما قتلوا او هربوا نتيجة لحروب التحرير انتقلت ملكية هذه الاراضي للدولة

4- الجزية : وهي ضريبة على الرؤوس يلتزم بها اهل الذمة من النصارى واليهود والمجوس والصابئة وتسقط هذه الضريبة اذا دخل الذمي في الاسلام وقد فرضت الجزية على اهل الذمة لقاء تعهد المسلمين بالدفاع عنهم وحماية اموالهم وحرية معتقداتهم ولا تفرض هذه الضريبة على امراة ولاصبي ولا مجنون ولاعبد.

5- الفيء

هو المال الذي يحصل عليه المسلمون لقاء مواجهتهم للعدو ولكن دون ايجاف خيل او قتال اي انهم حققوا الانتصار على العدو دون

الدخول معهم في حرب عن طريق الحصار معهم او نزول العدو عند رغبة المسلمين.

6- الغنيمة

هو المال الذي يحصل عليه المسلمون لقاء مواجهتهم للعدو والدخول معهم في قتال واحراز النصر عليهم بالحرب.

ثانيا: النفقات المالية للدولة(العطاء)

بعد ان فرغ الخليفة عمر(ﷺ) من تنظيم ضريبة الخراج والجزية وكان ذلك في حدود سنة17هـ، استشار بعض الصحابة بشان وضع رواتب سنوية للمقاتلة وعوائلهم وذوي الحاجة من افراد المجتمع لقد كان هدف عمر(ﷺ) من فرض العطاء هو ايجاد مورد مالي ثابت للمقاتلين بصورة أساس بحيث يضمن لكل فرد حصته سواء ساهم في الفتوح الاولى او كان مستعدا للمساهمة في الفتوح والحروب المنتظرة... وقد خص عمر المقاتلة الاولى بالافضلية في العطاء وقد اشير الى ان سبب تبني الخليفة لهذا التوجه هو رغبته في استرضاء كبار لصحابة والمحررين الاوائل الذين كانوا يرون ضرورة تميزهم عن غيرهم مكافأة لهم على خدماتهم التي قدموها للدولة العربية الاسلامية منذ بداية تأسسها ويلاحظ ان الخليفة عمر(ﷺ) كان يأمر بتوزيع بعض المواد العينية الى الناس في اوقات مختلفة فضلا عن العطاء المالي وكان الغالب ان تكون هذه المواد غذائية وتوزع على الناس بالتساوي دون تفريق بين حر وعبد رجل وامراة.

ثالثا: تدوين الديوان(العطاء)

الديوان عند علماء اللغة هو(مجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه اهل الجيش وأهل العطية) فالديوان يعني السجل الذي تدون فيه اسماء المستفيدين من العطاء وهو يعني ايضا المكان الذي يحفظ فيه هذا السجل (فاصبحت مهمته هو حفظ ما يتعلق بحقوق السلطة من الأعمال والاحوال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال) تجمع المصادر التاريخية على أن أول من استحدث الديوان في الاسلام هو الخليفة عمر(ﷺ) يلاحظ ان الاسم الذي أطلق على هذا التنظيم الناشئ هو(الديوان) غير انه بمرور الزمن اخذ يعرف طبقا لوظيفته فقيل عنه ديوان العطاء كما اطلق عليه اسم ديوان الجند نظرا لان توزيع العطاء لم يكن يتم بطريقة مركزية وانما يتولى كل مصر توزيع اعطائه مما يرده من ايرادات خاصة به ، ومازاد عن حاجته يقوم بارساله الى المدينة فقد تطلب الامر انشاء دواوين في الامصار مشابهة لديوان المدينة فكان هناك ديوان في البصرة وديوان في الكوفة واخر في الشام وهكذا وقد تطلب توزيع العطاء ايجاد تنظيم يرتبط بالديوان هو نظام العرفاء فكان يطلب من مسؤول كل عشيرة او قبيلة او وحدة حسب اوضاع وظروف كل مصر ان يكون لديه سجل فيه اسماء المقاتلة من افراد قبيلته او وحدته وتجهيزاتهم ومقدار عطاءهم ومواليهم بالاضافة الى نسائهم واطفالهم من اجل القيام بتوزيع العطاء عليهم عند الاستحقاق وجمع مقاتلين منهم عند حصول النفير للقتال. لقد ساعد نظام العطاء على تقوية دور السلطة المركزية للدولة وربط الناس بها من خلال تأثيرها على نظام حياتهم ومعيشتهم.

رابعا: التنظيمات الادارية للدولة

تعد الادارة في عهد الخليفة عمر(ﷺ) استمرارا لما وضع الرسول(ﷺ) وخليفته ابي بكر(ﷺ) من اسس وتنظيمات في هذا المجال الا انه نظرا للفعاليات العسكرية الكبيرة التي حصلت في هذا العهد في ميدان حروب التحرير والفتوحات وما ترتب على ذلك من توسع كبير في مساحة الدولة فقد تطلب الامر ان يقوم الخليفة عمر(ﷺ) بتطوير هذا النظام والقيام ببعض الاعمال التي تمكن الدولة من تلبية الاحتياجات الجديدة لقد استطاع الخليفة عمر(ﷺ) في عهد ان ينجز العديد من الاعمال والتغيرات الادارية التي كان لها تاثيرها الواضح على الاوضاع الادارية في الدولة والمجتمع من بعده . وكان من اهم تلك الاعمال بالاضافة الى اعماله العسكرية والمالية وهي تقع ضمن مفهوم الادارة بمفهومها الواسع ما ياتي:

1-تمصير الامصار

من اجل تشجيع العرب على السكنى في اراضي البلاد المحررة وايجاد قواعد للجند ينطلقون منها للجهاد فقد امر الخليفة عمر(ﷺ) بتمصير كل من البصرة والكوفة في العراق والفسطاط في مصر على اطراف الصحراء بحيث لايفصلها عن ارض الجزيرة العربية حاجز من الماء وهكذا تم تخطيط الموضع مدينة البصرة سنة14هـ/635، فأمر عتبة بن غزوان بخط مسجد البصرة الاعظم وبناه بالقصب كما قام سعد بن ابي وقاص في سنة17هـ باختيار موضع الكوفة فاحتطها واقطع الناس المنازل وانزل القبائل منازلهم وبني مسجدها اما عمرو بن العاص فانه قد قام بعد فتح مصر باختيار موضع مدينة الفسطاط(القاهرة حاليا) سنة21هـ حيث بنى فيها مسجده ودار الامارة واختط الناس من

حولهما منازلهم يلاحظ ان هذه الامصار كانت في بدايتها اشبه بالمعسكرات التي يعيش فيها الجند ولم تكن فيها ابنية وانما كان جل ما فيها مجموعة من الخيام التي اقامها اصحابها بصورة مؤقته.

2-وضع التقويم الهجري

لقد اشير الى انه لم يكن لدى العرب قبل الاسلام تقويم يستندون اليه في تحديد التاريخ فكانت اذا وقعت واقعة كبيرة اتخذوها اساسا لحساب الايام من بعدها مثل عام الفيل وقد ذكر أن المسلمين اخذوا يؤرخون بعد هجرة الرسول(ﷺ) الى المدينة اعتبارا من تاريخ قدومة ويلاحظ ان عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) حين امر باتخاذ الهجرة اساسا للتقويم وقال: (الهجرة فرقت بين الحق والباطل فارخوا بها) كما اتخذ السنة القمرية اساسا له استنادا الى الآية: (وقدره منازل لتعلموا اعداد السنين والحساب).لم يجعل بداية التقويم شهر ربيع الاول الذي حصلت فيه هجرة الرسول(ﷺ) الى المدينة بل اتخذ بداية شهر محرم في تلك السنة مبتدءا للتقويم الهجري اي ابتداءهم اياه قبل مقدم النبي(ﷺ) الى المدينة بشهرين وايام وذلك لان المحرم هو اول الشهور في العدة ومنصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام كما اعتمد التاريخ الهجري الليالي اساس التوقيت لاعتماد المسلمين على السنة القمرية وهكذا اوضع عمر(رضي الله عنه) التقويم الهجري وكان ذلك في حدود سنة16هـ/637م وهو التقويم الذي استخدمه المسلمون في تدوين الحوادث والاخبار طوال حقب التاريخ الاسلامي.

3-جمع القران الكريم

من المعروف ان ايات القران الكريم حينما كانت تنزل على الرسول(ﷺ) كان يحفظها في الحال وكان يامر بعض الصحابة ممن يحسنون الكتابة بكتابتها وحفظها ولم يكن فن الكتابة والتأليف رائجا في ذلك الوقت فكان كتاب الوحي يكتبون ايات القران في اللخاف والعسب واكتاف الإبل لذا فقد كان القران في عهد الرسول(ﷺ) متفرقا في صحائف متنوعة وفي صدور الرجال وفي خلافة عثمان(رضي الله عنه) حينما اتسعت الدولة العربية الاسلامية كثيرا دخل في الاسلام معظم ابناء القبائل العربية على اختلاف لهجاتهم وانضاف اليهم كثير من الاعاجم على تباين لغاتهم ولم يكن الخط العربي قد عرف التنقيط والتشكيل الذي يساعد على حسن القراءة ودقتها، ظهر الاختلاف بين الناس في قراءة القران مما قد يؤدي الى تنازع المسلمين وانقسامهم في امور دينهم وقد اشير الى ان اول من تنبه الى خطورة هذه المسألة حذيفة بن اليمان حينما كان يشارك في فتوحات اذربيجان وارمينية وربما كان ذلك في حدود سنة24هـ/664م لقد قوبل عمل عثمان بن عفان(رضي الله عنه) في توحيد صحائف القران الكريم في مصحف واحد واحراق ما عداها بالترحيب من جميع صحابة الرسول(ﷺ) عدا ما روى من عبدالله بن مسعود فانه رفض ان يحرق مصحفه لانه كان شديد الاعتزاز به .

جامعة تكريت/ كلية الآداب
قسم التأريخ / المرحلة الثانية
المادة : الخلافة الراشدة
التدريسي : ا.م.د. أحمد اعبيد عيسى م.م. رقية يحيى

المحاضرة الخامسة :

الفصل السادس

الخليفة الرابع الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)

اولا : أسمه ونسبه

علي بن أبي طالب (عليه السلام) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب ابن مرة القرشي الهاشمي . وأمه فاطمة بنت أسد بنت هاشم بن عبد مناف ،وهي أول هاشمية تزوجت هاشمياً وولدت له ، أدركت النبي (صلى الله عليه وآله) فأسلمت وحسن إسلامها ،وأوصت إليه حيث حضرتها الوفاة فقبل وصيتها ، وصلى عليها وألبسها رسول الله (صلى الله عليه وآله) قميصه ،واضطجع معها في قبرها فقال له أصحابه : يا رسول الل ما رأيناك صنعت بأحد ما صنعت بهذه المرأة ، فقال : إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها ، إني إنما ألبستها قميصي لتكسي من حلل الجنة ،واضطجعت معها في قبرها ليهون عليها .

ولادته :

ولد الامام علي (عليه السلام) بمكة المشرفة داخل البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث عشر من رجب ،ولم يولد في بيت الله الحرام احد سواه ، فقد انشق الجدار ودخلت فاطمة بنت اسد فيه ،وارادو فتح قفل الباب

لكنه لم يفتح ، ثم خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام).

وأسرع البشير الى ابي طالب وأهل بيته فأقبلوا مسرعين وتقدم من بينهم محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) فضمه الى صدره وحمله الى بيت ابي طالب ، وقد سمّى ابي طالب وليده علياً واقام وليمة على شرف الوليد المبارك .

ثانيا: بيعة للخلافة سنة 35 هـ

ليس للإمام علي (عليه السلام) في هذا الوقت بالذات رغبة في الخلافة ليس هربا من المسؤولية ولكن لتعقد الظروف السياسية والاجتماعية في المجتمع الاسلامي لذا لم يكن من جانبه شديد الحماسة لهذا الأمر بعد أن فقدت الخلافة الكثير من بريقها ،وبعد أن تلاشت العوامل المساعدة على إقامة نظام إسلامي عادل ومتكافئ.

وقد أدرك الإمام علي (عليه السلام) آثار هذه المرحلة وما تفرزه من نتائج سياسية واجتماعية وغيرها ، فأوضح للمسلمين الذين لجأوا إليه ليبايعونه فقال لهم : ((دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان لاتقوم له القلوب ،ولا تثبت عليه العقول ...)). ولما كان الإمام علي (عليه السلام) رجل الساعة بعد أن أخذ معظم الساسة يتوارون عن الأنظار في عاصمة الخلافة تنكبا من التطورات التي أفلتت من قبضتهم ، كان الفراغ السلطوي ينذر بأسوا النتائج وتشتد الحاجة إلى منقذ تفزع إليه الأغلبية من الاتجاهات السياسية لا سيما الحركة المهيمنة على السلطة في المدينة ،ولما كان المطلب الرئيس لهذه

الأخيرة ، هو إسقاط العائلة والفئوية فإن الأنظار شخصت حينذاك إلى علي (عليه السلام) فقد كان علي وهو أحد القلائل من سياسي الصنف الأول خارج نطاق الاتهام والشك بسلوكه ، لذا كثر الالحاح على الامام علي (عليه السلام) لقبول البيعة لحاجة الامة الاسلامية الى قدراته فيرد عليهم : ((إن تركتموني فأنا أحدكم ولعلي أسمعكم واطوعكم لمن وليتموه لكم ،وأنا لكم وزير خير لكم مني أمير ...)).

كان اضطراب الأوضاع والمخاوف من النتائج الأسوأ في حال استمرار هذا الفراغ قد زاد في إصرار المسلمين الذين يرون ان الواجب الشرعي يحتم على الامام علي (عليه السلام) اعتلاء منصة الخلافة لإنقاذ الاسلام الذي باتت في الأفق علامات تهدد كيانه وهنا أصبح الإمام علي (عليه السلام) أمام مسؤوليتين تاريخية كبرى وشرعية ضخمة وإزائهما قبل الأمر وتحمل تبعاته ،وهناك وجهة نظر جديرة بأن تؤخذ بنظر الاعتبار فإن مقتل الخليفة عثمان في أجواء الغضب الجماهيري لم يكن ثمة فرصة للخليفة أن يوصى أو يعهد لأحد بخلافته ،ولا ثمة فرصة تسنح لطامح ، أو مجتهد في مصلحة يقدرها فينفذ منها إلى مرامهم.

وبإزاء هذه الأوضاع استجاب الامام علي (عليه السلام) أخيراً لمطالبة المسلمين مسوغاً قبوله هذه المسؤولية خوفه على مصير ومستقبل الأمة الإسلامية واكتسبت بيعة الإمام علي (عليه السلام) صفة الاجماع إلا نفرا قليلاً تخلف عنها ويذكر أنه بايع الناس بعد ذلك من المهاجرين والأنصار ومن حضر من العرب والعجم وأهل مصر ،وبايعت أهل الكوفة بأجمعهم وبلغ ذلك لأهل اليمن فبايعوا طائعين غير مكرهين ، ثم قدموا

عليه يهنونه الخلافة ،وهناك من تخلف عن البيعة مثل معاوية وأهل الشام وخواص من الناس .

وفي هذه البيعة مارس المسلمون جميعا نشاطاً سياسياً ديمقراطياً لانتخاب من يرونه مناسباً كفؤاً ليمثلهم على سدة الخلافة ،ويرى بعض المؤرخين تقلد الإمام علي (عليه السلام) منصب الخلافة وفق مراسيمها المعروفة بالبيعة الخاصة والعامة بعد مقتل عثمان بن عفان عام (35هـ) ،وذلك وسط موجة مضطربة مظلمة وكان (عليه السلام) في هذا الموقع الزمني مغبوناً لتأخر وصوله إليها ،وما تميزت به بيعة الإمام علي (عليه السلام) الصفة الشرعية وأنها لم تكن فلتة ولم تكن بعهد أو وصية خليفة سابق وكان لأول مرة في تاريخ الخلافة الاسلامية أن تطلق الجماهير صوتها في خيار جماهيري شجاع بهذه الطريقة الجماهيرية انتخاب الخليفة الجديد ،وقد أصبحت الخارطة السياسية والادارية والجغرافية لدولة الإمام علي (عليه السلام) تتمثل بالعراق ومصر واليمن وخراسان ولم يبق خارجا عنها عندئذ إلا الشام.

ثالثـــــــــــــاً : سياستـــــــــــــه:

1-اعادة بعض أراضي الصوافي إلى بيت المال

كان الخليفة عثمان بن عفان قد تصرف ببعض اراضي الصوافي المملوكة للدولة فأقطعها لبعض الاشخاص ، مما آثار عليه نقمة كثير من الناس ، لذا فقد قام الامام علي (عليه السلام) بأنتزاع هذه الاملاك التي كان عثمان اقطعها إلى افراد من عماله وأقربائه من بني أمية واعادتها الى بيت المال ،ويبدو ان هذا القرار قد اثار بعض الاعتراضات بحجة ان فيه مساساً بحقوق مكتسبة ، فرد الامام عليها بقوله : ((والله لو

وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته ، فأن في العدل سعة ،ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق)) .

لذا فقد شعر هؤلاء لهذه الاسباب واسباب اخرى أن العهد الجديد يسير باتجاه مناقض لمصالحهم ، لذا فقد اخذوا يتسللون من المدينة الى مكة وغيرها من الاماكن على أمل ايجاد الفرصة المناسبة لمقاومة حكم الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام).

جامعة تكريت/ كلية الآداب
قسم التأريخ / المرحلة الثانية
المادة : الخلافة الراشدة
التدريسي : ا.م.د. أحمد اعبيد عيسى م.م. رقية يحيى

المحاضرة السادسة :

2-العدول عن سياسة التفضيل في منح العطاءات

انتهج الامام علي (عليه السلام) سياسة المساواة مع المسلمين جميعا كما في عهدي الرسول (صلى الله عليه وآله) والخليفة الأول أبي بكر " فألغى الإمام علي (عليه السلام) كل أشكال التمييز مؤكداً أن التقوى والسابقة في الاسلام والصحبة من رسول (صلى الله عليه وآله) أمور لا تمنع أصحابها مراتب أو مميزات في الدنيا وإنما تلك المميزات ثوابها في الآخرة " وعند الاعتراض على هذه السياسة ومطالبة الإمام(عليه السلام) بالتفضيل بالعطاء قال (عليه السلام): " أيها الناس عباد الله المسلمون ، المال مال الله نقسم بينكم بالسوية ،وليس

لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى للمتقين عند الله الجزاء وأفضل الثواب ... " .

ومن دواعي انتهاج الإمام علي (عليه السلام) لهذه السياسة هو الحد من التفاوت الكبير الذي أحدثه الخليفة عثمان بن عفان ومن قبله الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) عند استحداث نظام لتقسيم مكانة الشخص ومنزلته وقد ادى ذلك الى تجميع الأموال عند البعض وضمورها عند البعض الآخر.

وقد رفض الإمام (عليه السلام) أية أثرة سواء كانت من جانب السابقة أو العصبية لقرابة أو لمذهب ديني أو سياسي ،وتعالى (عليه السلام) على العنصرية ولم يفضل العربي على الأعجمي فالكل عنده سواسياً ويصف الاسكافي هذه السياسة بقوله : " كان ممن يقسم بالسوية ، وعدل في الرعية ولم يرزأ من مال الله شيئاً ، ولم تدع عليه زلة ... " .

وحاول أخوه عقيل بن ابي طالب ان يستميل الإمام علي (عليه السلام) بشكايته بزيادة عطائه لكثرة عياله ، فلم يؤثر الامام (عليه السلام) صلة الرحم على سياسة العدالة ،وائتمان المسلمين له على أموالهم ،وأعلن الامام (عليه السلام) رفضه من طلب أخيه بقوله : ((والله لقد رأيت عقيلاً قد أملق حتى استماحني من بركم صاعا ، ورأيت صبيانه شعث الشعور غبر الألوان من فقرهم ... وعاودني مؤكدا وكرر القول مرارا فأصغيت إليه سمعي ، فظن أني أبيعه ديني ،واتبع قيادة مفارقا طريقتي ...))

ولم يكن موقفه مع ابن أخيه عبد الله بن جعفر بأقل صلابة من موقفه مع أخيه عقيل حينما طلب منه نفقته أو معونة مالية فأجابه الإمام

(عليه السلام): ((لا والله ما أجد لك شيئاً إلا أن تأمر عملك أن يسرق فيعطيك)).

حتى قيل في سياسته هذه أنه كان صلبا في دينه لا يداهن ولا يصانع ولا يخشى في إقامته الحق لومة لائم ،ولا يمنعه عن إقامة العدل رحم أو قرابة ولا صلة ولا صداقة.

3-تغيير ولاة الامصار :

إن أولى أولويات الإمام علي (عليه السلام) حين تقلد منصب الخلافة هو تنظيم الجهات التنفيذية والتشريعية لدولته ، لأن الإمام هو أعلى سلطة إدارية في الدولة تنتهي إليه جميع السلطات وتستمد العناصر الادارية سلطتها ، وبقدر ما يكون الإمام منيباً إلى القانون والنظم يكون المجتمع منتظماً سائراً في طريق التوازن الاجتماعي والاقتصادي.

وانطلاقا من ذلك فقد توجه الإمام علي (عليه السلام) في مستهل سنة (36هـ) إلى بعث عماله على الأمصار ، وكان قد ورث أعباء ثقيلة من العهد السابق ولا سيما ولاة الخليفة عثمان المطعون في سيرتهم وسياستهم التي كانت في مقدمة الأسباب للثورة على الوضع السائد آنذاك ، فأصبح القرار التغييري الأكثر إلحاحا حينذاك هو إعادة النظر في الجهاز الإداري ، كونه الأداة التنفيذية المسؤولة للخلافة.

4. تأسيس شرطة الخميس

وهم نخبة من الجند الذين كانوا قد بايعوا الإمام علي (عليه السلام) على الموت دونه ،وكانوا القوة الضاربة التي تحسم الموقف ، فقد قيل للاصبغ بن نباته : ((ما كان منزلة هذا الرجل منكم يعني علياً رضوان الله عليه قال : ما أدري ما يقولون إلا أن سيوفنا كانت على عواتقنا فمن أومأ إليه ضربناه)) . وكانت شرطة الخميس أول من تشهد الحرب .وقيل عندما يبدأ القتال يتقدم صاحب المقدمة فإن ((تضعضع دعمته شرطة الخميس)).

رابعا: معركة صفـــــــــــين :

بعد أن عزم معاوية على حرب الامام علي (عليه السلام) أرسل الامام إلى عماله يأمرهم بالمسير إليه وأخبرهم أنه يريد المسير إلى الشام لمحاربة أهلها ، فأقبل إليه عماله من جميع البلاد التي كانت بيده وأخبر عماله بالوجهة التي هو موليها ولم يكتم عليهم أمره وطلب منهم أن يستخلفوا من يثقون به مع مجيئهم وأنهم موضع ثقة الامام لاستخلافه إياهم .

وبعد استشارة الصحابة اجتمع رأي الامام علي (عليه السلام) واصحاب علي المسير إلى الشام وطلبوا منه المسير الى معاوية فقالوا ((:فسر بنا إليهم وفقك الله لما تحب وترضى ، قال : فأطرق علي (عليه السلام) ساعة ثم قال : إنه ليس يتهيأ لي المسير اليهم ورسولي عندهم ، وقد وقت لرسولي وقتاً لا يتأخر عنه إلا مخدوعاً أو عاصياً ، فاسكتوا ولا تعجلوا قال : فسكت الناس)) .

عندما وصل معاوية إلى صفين عسكر هو وجيشه وأمر أبا الأعور أن يقف على الشريعة وأن يمنع أهل العراق من الماء ، وعندما وصل

أمير المؤمنين علي(عليه السلام)وجد أهل الشام قد احتووا على القرية والطريق فأمر الناس فنزلوا بالقرب من عسكر معاوية ، وبعث السقاءون والغلمان إلى طريق الماء فحال أبو الأعور بينهم وبينه ومنعهم من الماء فأخبروا الامام علي (عليه السلام)بذلك ، لذلك بقي أصحاب الامام علي (عليه السلام) ان يخرج لهم ويقاتلهم حتى يسيطر على الماء وخرج معه الاشتر فقاتلوا قتالاً شديداً حتى نفيا أبو الاعور وأصحابه عن الشريعة وصارت في ايديهم .

ولما صار الماء في ايدي أصحاب علي (عليه السلام)لم يقبلوا أن يسقوا أهل الشام وعندما وصل الخبر إلى الامام علي (عليه السلام)أرسل إلى أصحابه وقال : ((خذوا من الماء حاجتكم ، وارجعوا إلى عسكركم ، وخلوا بينهم وبين الماء ، فإن الله قد نصركم ببغيهم وظلمهم)) .

عدد الجيشين :

اختلف المؤرخين في أعداد الجيشين فمنهم المكثر ومنهم المقلل ، ألا أن المشهور هو أن عدد جيش الامام كان تسعين الفاً . أما جيش معاوية فقد بلغ عددهم خمسة وثمانين ألفاً هي الاشهر .

عندما أنقضى شهر المحرم بعث الامام علي (عليه السلام) منادياً ينادى في معسكر معاوية عند غروب الشمس : ((إنا أمسكنا لتنصرم الاشهر الحرم ، وقد انصرمت وإنا ننبذ اليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين)).

يوم الهرير :

أشتد القتال بين جيش الامام علي (عليه السلام) وأهل الشام فاقتتلوا كاشد القتال يومهم حتى الليل ، لا ينصرف بعضهم عن بعض إلا للصلاة وكثر القتلى بين الطرفين ثم تحاجزوا عند الليل وكل غير غالب فأصبحوا من الغد فصلى بهم الامام علي (عليه السلام) يوم الخميس ثم دعا الامام علي (عليه السلام) بدرع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلبسه وبسيف رسول (صلى الله عليه وآله) فتقلده وبعمامة رسول الله ثم دعا بفرس رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاستوى عليه وجعل يقول : ((أيها الناس من يبع نفسه بربح هذا اليوم ، فانه يوم له ما بعده من الايام ، اما والله ! ان لو لا ان تعطل الحدود وتبطل الحقوق ويظهر الظالمون وتفوز كلمة الشيطان ما اخترنا ورود المنايا على خفض العيش وطيبه ، ألا إن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء والصبر خير في عواقب الامور الا انها أحن بدرية وضغائن أحدية وأحقاد جاهلية)) (فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون) .

رفع المصاحف :

عندما رأى عمرو بن العاص أن اهل العراق قد اشتدوا عليهم خاف من الهلاك فطلب من معاوية ان يرفع المصاحف على الرماح حتى تدب الفرقة في جيش الامام علي (عليه السلام) ثم رفعوا المصاحف وقالوا هذا كتاب الله بيننا وبينكم ، وعندما رأى الناس المصاحف رفعت قالوا نجيب الى كتاب الله . فقال الامام علي (عليه السلام) إنها مكيدة وليسوا بأصحاب قرآن الا أن الاشعث بن قيس اعترض لأن معاوية كان استماله وقال قد دعا القوم الى الحق ! فقال علي (عليه السلام) : إنهم إنما كادوكم وأرادوا صرفكم عنهم وقال الاشعث والله لتجيبهم إلى ما دعوا إليه أو لندفعنك اليهم

برمتك حتى ضج المعسكر ورفع في عسكر معاوية نحواً من خمسمائة مصحف فاختلف أصحاب الامام علي(عليه السلام) في الرأي فطائفة قالت القتال وطائفة قالت المحاكمة إلى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فقال الامام علي (عليه السلام) ((أيها الناس ! إنه لم يزل أمري معكم على ما أحب ، حتى نهكتكم الحرب ، وقد والله أخذت منكم وتركت ، وهي لعدوكم أنهك ، لقد كنت أمس أميراً ، فأصبحت اليوم مأموراً ، وكنت أمس ناهياً ، فأصبحت اليوم منهياً ، وقد أحببتم البغاء ، وليس لي ان أحملكم على ما تكرهون)) .

جامعة تكريت/ كلية الآداب
قسم التأريخ / المرحلة الثانية
المادة : الخلافة الراشدة
التدريسي : ا.م.د. أحمد اعبيد عيسى م.م. رقية يحيى

المحاضرة السابعة:

التحكيم وصحيفة الموادعة :

لم تتوقف محنة الامام بتخاذل الجيش ، وكان بالامكان ان يحقق مكسباً سياسياً عن طريق المفاوضات التي دعي اليها لو اطاعة المتمردون في اختيار الممثلين عنه الى التحكيم ، فاراد الامام علي(عليه السلام) ترشيح عبدالله ابن عباس او مالك الاشتر ، الا ان المخدوعون اصروا على ابن موسى الاشعري ، اما معاوية فقد اختار عمرو ابن العاص ممثلاً عن اهل الشام . واهم ما جاء في الصحيفة

هو اعلان الهدنة ووقف لقتال ، وان يلجا الطرفان الى كتاب الله وسنة نبيه لحل قضاياهم ، واجل البت في قرار الحكمين الى رمضان سنة 37 هـ حيث كتبت الصحيفة في صفر من العام نفسه . وعندما حان الاجل الذي ضرب لاجتماع الحكمين ارسل الامام علي (عليه السلام) اربعمائة رجل عليهم شريح بن هاني ، وبعث معهم عبدالله بن عباس وابو موسى الاشعري ، وبعث معاوية عمرو بن العاص في اربعمائة رجل اهل الشام حتى توافوا في دومة الجندل . اجتمع الحكمان ولم يطل الاجتماع طويلاً حتى تمكن ابن العاص من معرفة نقاط الضعف في شخصية الاشعري والسيطرة عليه وتوجيهه نحو ما يريد ، واتفق الطرفان على خلع الامام علي (عليه السلام) ومعاوية عن ولاية أمر المسلمين واختيار عبدالله بن عمر بن الخطاب الخليفة المقترح .

فقام الاشعري فخطب وخلع الامام علياً (عليه السلام) ثم انبرى عمرو فخطب واكد خلع الامام وثبت معاوية لولاية الامر . وهرب ابو موسى الى مكة ورجع ابن عباس وشريح الى الامام علي (عليه السلام). اما عدد القتلى فالمشهور ان القتلى من العراق خمسة وعشرون الفاً ومن اهل الشام خمسة واربعون الفاً ودامت الحرب مائة وعشرة أيام .

خامسا: معركة النهروان .

بداية فتنه الخوارج :

عندما خرج جيش الامام علي (عليه السلام) الى صفين كانوا أحباء متوادين ، لكن رجعوا متباغضين أعداء حتى فشي فيهم التحكيم ، واقبلوا يتدافعون ويتشاتمون الطريق كله ، ويقول الخوارج يا أعداء الله أدهنتم في امر الله عز وجل وحكمتم ! وقال الاخرون : فارقتم إمامنا وفرقتم

جماعتنا ، فلما دخل الامام علي (عليه السلام) الكوفة لم يدخلوا معه حتى أتوا حروراء فنزل بها منهم اثنا عشر الفاً ، ونادى مناديهم ، ان أمير القتال شبث بن ربعي التميمي . وأمير الصلاة عبدالله بن الكواء اليشكري والأمر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلما سمع الامام علي (عليه السلام) وأصحابه ذلك قامت الشيعة فقالوا له في اعناقنا بيعة ثانية ، نحن اولياء من واليت ، واعداء من عاديت فقالت الخوارج استبقتم انتم وأهل الشام الى الكفر كفرسي رهان (اي اللذان يستبقان الى غاية فيستويان) فقد بايع اهل الشام معاوية على ما احبوا وكرهوا وبايعتم انتم علياً (عليه السلام) على أنكم اولياء من والى وأعداء من عادى . فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط علي (عليه السلام) يده فبايعناه قط الا على كتاب الله وسنة نبيه ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا له نحن أولياء من واليت واعداء من عاديت ، ونحن كذلك ، وهو على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل .

محاولة الامام علي (عليه السلام) هداية الناس :

أرسل الامام علي (عليه السلام) عبد الله بن عباس الى الخوارج وهم في حروراء ، الا أنهم لم يستجيبوا له ، واتهموا الامام علي (عليه السلام) بالكفر وأنه خارج عن حكم الله وطلبوا منه ان يخرج لهم الامام علي (عليه السلام) حتى يحتجوا عليه ويسمعوا كلامه فرجع عبدالله بن عباس الى الامام علي (عليه السلام) واخبره بذلك .

وعندما علم الامام علي (عليه السلام) ان الخوارج يريدون ان يكلموه ((ركب علي (عليه السلام) الى القوم في مائة رجل من أصحابه حتى وافاهم بحروراء

فلما بلغ ذلك الخوارج ركب عبد الله بن الكواء في مائة رجل من أصحابه حتى واقفه ، فقال له علي (عليه السلام): يا بن الكواء ! ان الكلام كثير ، ابرز الي من اصحابك حتى اكلمك ، قال ابن الكواء : وانا آمن من سيفك ؟ قال علي (عليه السلام) نعم انت آمن من سيفي . قال :فخرج ابن الكواء في عشرة من أصحابه ودنوا من علي (عليه السلام) قال : وذهب ابن الكواء ليتكلم فصاح به رجل من أصحاب علي (عليه السلام) وقال : اسكت حتى يتكلم من هو أحق بالكلام منك ! قال : فسكت ابن الكواء وتكلم علي بن ابي طالب (عليه السلام) فذكر الحرب الذي كان بينه وبين معاوية ، وذكر اليوم الذي رفعت فيه المصاحف ، وكيف اتفقوا على الحكمين ، ثم قال له علي (عليه السلام): ويحك يبن الكواء ! ألم أقل لكم بأنهم قد عضهم السلاح وكاعوا عن الحرب فذروني أناجزهم فأبيتم علي وقلتم : أن القوم قد دعونا الى كتاب الله عز وجل فأجبهم الى ذلك ، والا لم نقاتل معك ، والا دفعناك اليهم فلما أجبتكم الى ذلك وأردت ان أبعث ابن عمي عبد الله ابن عباس ليكون لي حكماً فإنه رجل لا يبتغي شيء من عرض هذه الدنيا ولا يطمع أحد من الناس في خديعته ، فأبى علي منكم من أبى وجئتموني بأبي موسى الاشعري وقلتم قد رضينا بهذا ، فأجبتكم اليه وأنا كاره ، ولو أصبت أعواناً غيركم في ذلك الوقت لما أجبتكم ، ثم أني اشترطت على الحكمين بحضرتكم ان يحكما بما أنزل الله من فاتحته الى خاتمته أو السنة الجامعة فإن هما لم يفعلا ذلك فلا طاعة لهما علي ، أكان ذلك أم لم يكن ؟ فقال ابن الكواء ، صدقت ، قد كان هذا بعينه ، فلم لا ترجع الى حرب القوم إذ قد علمت أن الحكمين لم يحكما بالحق وأن أحدهما خدع صاحبه ؟ فقال علي

(عليه السلام): انه ليس إلى حرب القوم سبيل الى انقضاء المدة التي ضربت بيني وبينهم قال ابن الكواء : فأنت مجمع على ذلك ؟ قال : وهل يسعني الا ذلك ، انتظر يا ابن الكواء اني أصبت أعواناً وأقعد عن حقي ؟ قال : فعندها بطن ابن الكواء فرسه وصار الى علي (عليه السلام) مع العشرة الذين كانوا معه ، ورجعوا عن رأي الخوارج ، وانصرفوا مع علي (عليه السلام) الى الكوفة ، وتفرق الباقون وهم يقولون لا حكم الا لله ولا طاعة لمن عصى الله .

الخوارج يبايعون عبد الله بن وهب الراسبي قائداً :

عندما بعث الامام علي (عليه السلام)أبو موسى تقابل الخوارج بعضها بعضاً واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب وطلب منهم الخروج الى بعض كور الجبال ثم أرادوا أن يولوا أمرهم الى رجل منهم فعرضوها على أصحابهم فلم يقبلوا ثم عرضوها على عبد الله بن وهب فقبل بها ثم قرروا الخروج الى المدائن وطرد سكانها وأن يبعثوا الى أهل البصرة ، ثم غيروا مسيرهم فنزلوا جسر النهروان وبعثوا الى أهل البصرة فأجابوهم أهل البصرة وأنهم على اللحاق بهم وعندما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة وساروا يوم السبت . ثم لحقهم أهل البصرة وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي فسار بهم حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر.

معسكر الامام علي (عليه السلام) بالنخيلة :

ولما وصل كتابهم الى الامام علي (عليه السلام) وقراءة أيس منهم ، فرأى أن يدعهم ويمضي بالناس الى أهل الشام حتى يلقاهم فيناجزهم ثم كتب

الامام علي (عليه السلام) الى عماله ان يخلفوا خلفاءهم على أعمالهم ، ويقدموا عليه فسار الامام علي (عليه السلام) بالناس حتى عسكر بالنخيلة .
ثم أرسل الامام علي (عليه السلام) الى عبد الله بن عباس وكان والياً على البصرة فقال : ((أما بعد فإنا قد خرجنا الى معسكرنا بالنخيلة ، وقد أجمعنا على المسير الى عدونا من أهل المغرب ، فاشخص بالناس حتى يأتيك رسولي ، وأقم حتى يأتيك أمري والسلام)) .

جرائم وارهاب الخوارج :

عندما جاء الخوارج من البصرة وقربوا من النهروان لقوا عبد الله ابن خباب صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فارعبوه ثم طلبوا منه أن يحدثهم عن أبيه بحديث سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فحدثهم بحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن فتنة تكون ، يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه ، يمسي فيها مؤمناً ويصبح فيها كافراً ، ويصبح فيها كافراً ويمسي فيها مؤمناً ثم سئلوه عن الامام علي (عليه السلام) فأجابهم إنه أعلم بالله منكم وأشد توقياً على دينه وأنفذ بصيرة فقالوا إنك تتبع الهوى وتوالي الرجال على أسمائها لا على افعالها والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحداً ،فأخذوه فكتفوه وأخذوا امرأته وهي حبلى ثم اضجعوه فذبحوه وسال دمه في الماء وأقبلوا الى المرأة فبقروا بطنها ، وقتلوا ثلاثة نسوة من طي ، وقتلوا أم سنان الصيداوية .
فبلغ ذلك الامام علي (عليه السلام) ومن معه من المسلمين فبعث اليهم الحارث ابن مرة فينظر فيما بلغه عنهم ويكتب به الى الامام علي (عليه السلام) فخرج حتى انتهى الى النهر ليسألهم فخرج اليه القوم فقتلوه

ووصل الخبر الى الامام علي (عليه السلام) والمسلمين فطلبوا من الامام علي (عليه السلام) ان يسير اليهم حتى أمرهم بالمسير ونادى بالرحيل وبعث قيس بن سعد بن عبادة الى المدائن وسار الامام علي (عليه السلام) الى النهروان ووافاه قيس بن سعد وسعد ابن مسعود الثقفي بالنهروان ثم بعث الامام علي (عليه السلام) الى الخوارج فقال : ((ادفعوا الينا قتلة إخواننا منكم نقتلهم بهم ثم أنا تاركم وكاف عنكم حتى ألقى أهل الشام ، فلعل الله يقلب قلوبكم ويردكم الى خير مما أنتم عليه من أمركم فبعثوا إليه فقالوا : كلنا قتلتهم ، وكلنا نستحل دماءهم ودماءكم)) .

ثم تقدم الخوارج حتى وصلوا الى النهر فقيل للأمام (عليه السلام) أن القوم عبروا الجسر فقال الامام علي(عليه السلام) لن يعبروا ، فارسلوا طليعة فقالوا عبروا الجسر فقال الامام علي(عليه السلام) والله ما عبروه وأن مصارعهم لدون الجسر والله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة ، ثم تقدم الامام علي ((عليه السلام) إليهم فرأهم عند الجسر لم يعبروا وأن الناس شكوا في قول الامام وعندما رأوا الخوارج لم يعبروا كبروا وأخبروا الامام (عليه السلام) بحالهم فقال : ما كذبت ولا كذبت .

جامعة تكريت/ كلية الآداب
قسم التأريخ / المرحلة الثانية
المادة : الخلافة الراشدة
التدريسي : ا.م.د. أحمد اعبيد عيسى م.م. رقية يحيى
المحاضرة الثامنة :
عدد الجيشين :

كان جيش الامام علي (عليه السلام) ثمانية وستين الفاً ومائتين رجلاً أما جيش الخوارج فكان أربعة الاف .

الامام علي (عليه السلام) يرفع رآية الآمان :

نلاحظ صدق الامام علي (عليه السلام) في دعوته إياهم ونصحهم فقد رفع رآية آمان مع أبو أيوب الأنصاري فناداهم أبو أيوب ((من جاء الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن ، ومن انصرف منكم الى الكوفة أو الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن ، إنه لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة إخواننا منكم في سفك دمائكم . فقال فروة بن نوفل الاشجعي : والله ما أدري على أي شيء نقاتل علياً (عليه السلام) لا أرى الا أن أنصرف حتى تنفذ لي بصيرتي في قتاله أو اتباعه ، وانصرف في خمسمائة فارس حتى نزل البندنيجين والدسكرة وخرجت طائفة اخرى متفرقين ، فنزلت الكوفة ، وخرج الى علي (عليه السلام) منهم نحو من مائة وكانوا أربعة الاف فكان الذي بقوا مع عبد الله بن وهب منهم ألفين وثمانمائة)) .

بدء الحرب والأمر بالقتال :

لما سار الامام علي (عليه السلام) الى الخوارج واشرف عليهم قال : ((الله اكبر ، صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد تصاف القوم ووقف عليهم بنفسه ، فدعاهم الى الرجوع والتوبة ، فأبوا ورموا أصحابه ، فقيل له : قد رمونا فقال : كفوا فكرروا القول عليه ثلاثاً وهو يأمرهم بالكف ، حتى أتى برجل قتيل متشحط بدمه فقال علي (عليه السلام) : الله اكبر الان حل قتالهم)) .

ثم استنطقهم الامام علي (عليه السلام) بقتل عبد الله بن خباب فاقروا به فقال : ((انفردوا كتائب لأسمع قولكم كتيبة كتيبة ، فتكتبوا كتائب وأقرت كل كتيبة بمثل ما أقرت به الاخرى ، من مقتل ابن خباب ، وقالوا : ولنقتلنك كما قتلناه فقال علي (عليه السلام): والله لو أقر أهل الدنيا كلها بقتله هكذا وأنا أقدر على قتلهم به لقتلتهم ، ثم التفت الى أصحابه فقال لهم : شدوا عليهم فأنا أول من يشد عليهم)) .

فخرج اليه الامام علي (عليه السلام) فقتله فلما خالطه السيف قال : حبذا الرواح الى الجنة فقال عبد الله بن وهب ما أدري الى الجنة أم الى النار ، فقال رجل من بني سعد إنما حضرت اغتراراً بهذا وأراه قد شك فأنخذل بجماعته من أصحابه ومال ألف الى ناحية أبي أيوب الأنصاري .

ثم حمل ذو الثدية ليقتل الامام علي (عليه السلام) فسبقه الامام علي (عليه السلام) وضربه ففلق البيضة ورأسه ، فحمله فرسه فألقاه في آخر المعركة في جرف دالية على شط النهروان .

ثم شد جيش الخوارج على أصحاب الامام علي (عليه السلام)شدة واحدة فتفرقت خيل الامام علي (عليه السلام) الى فرقتين فرقة نحو الميمنة وفرقة نحو الميسرة وأقبلوا نحو الرجالة فاستقبلت الرماة وجوههم بالنبل ثم عطفت الخيل عليهم من الميمنة والميسرة ، ونهض اليهم الامام علي (عليه السلام) من القلب بالرماح والسيوف فما لبثوا أن أهمدوا في ساعة ومن هنا يتضح الفن الحربي عند الامام علي (عليه السلام) من خلال وضع جيش الخوارج في الوسط ، ثم انقض عليهم وابادهم .

سادساً : استشهاد الامام علي (عليه السلام) :

لقد اجتمعت عصابة ضالة على قتل أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، واتفقوا ان يدهموا الامام عند ذهابه لصلاة الفجر ، فما كان احد يجرؤ على مواجهة الامام علي (عليه السلام)ولما كانت ليلة تسع عشر من شهر رمضان ن كان الامام علي (عليه السلام) قد امضى ليلته بالدعاء والمناجات ، ثم خرج الى بيت الله لصلاة الصبح فجعل يوقظ الناس على عادته الى عبادة الله فينادي : الصلاة الصلاة .

ثم شرع في صلاته ، وبينما هو منشغل يناجي ربه إذ هوى المجرم عبد الرحمن بن ملجم وضرب الامام على رأسه المبارك فهتف الامام علي (عليه السلام) ((فزت ورب الكعبة)) وعلت الضجة في المسجد واقبل الناس مسرعين فوجدوا الامام طريحاً في محرابه ، ثم حملوه الى داره وهو معصب الرأس والناس يضجون بالبكاء والقى القبض على ابن ملجم واوصى الامام علي (عليه السلام) ولده الحسن (عليه السلام) وبنيه ان يحسنوا الى اسيرهم وقال : ((فإن انا مت فاقتلوه كما قتلني ، وأن انا عشت رأيت رأيي)) واوصى ولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) بوصايا عامه .

ولم يمهل الجرح امير المؤمنين (عليه السلام) طويلاً لشدته وعظيم وقعته ، ثم فاضت روحة الطاهرة الى جنة المأوى في يوم 21 رمضان من سنة 40 هـ

جامعة تكريت/ كلية الآداب
قسم التأريخ / المرحلة الثانية
المادة : الخلافة الراشدة
التدريسي : ا.م.د. أحمد اعبيد عيسى م.م. رقية يحيى

المحاضرة التاسعة :

الفصل السابع

الخليفة الخامس الامام الحسن بن علي (عليه السلام):

اسمه ونسبه :

الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الهاشمي . وأمه فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ولادته :

اجمع المؤرخون على إن ولادة الامام الحسن (عليه السلام) كانت ليلة النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة في المدينة المنورة .

كنيته :

كانت كنية الامام الحسن (عليه السلام) أبا محمد ولا كنية له غيرها حيث كناه رسول الله (صلى الله عليه وآله). واما ألقابه فهي كثيرة ومنها التقي ، الطيب ، الزكي ، السيد ، السبط ، الولي ، المجتبى ، كل ذلك كان يقال له ويطلق عليه ، واكثر هذه الالقاب شهره التقي لكن اعلاها رتبة وأولها به ما لقبه به رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث وصفه بالسيد وخصه به بأن جعله نعتاً له ، فان صح النقل عن النبي (صلى الله عليه وآله)الإثبات والروات الثقات انه قال : ابني هذا سيد فيكون اولى القابه السيد .

مكانة الإمام الحسن (عليه السلام) عند أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام):

عاش الإمام احسن (عليه السلام) في كنف جده سبع سنوات وعاش في كنف أبيه أمير المؤمنين ثلاثين سنة ، وقد شارك أباه في السراء والضراء ولقد لفق بعض المؤرخين المناوئين لأهل البيت عليهم السلام الكثير من الحوادث التاريخية التي تظهر من خلالها معرضة الإمام الحسن (عليه السلام) في العديد من المواقف لأبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) وليست لها أي نوع من أنواع الصحة ولذلك ارتأينا أن لا نذكر هذه الحوادث لأنها تسيء للإمام الحسن ولأبيه أمير لمؤمنين (عليه السلام) وان ما وجدناه في سيرة الإمام الحسن مع أبيه (عليه السلام) انه كان مطيعاً لأوامره منفذاً ما يأمره به ، ولم يختصر دور الإمام الحسن مع أبيه (عليه السلام) في اشتراكه في الحروب التي خاضها أمير المؤمنين (عليه السلام) فقط إنما كان له دور آخر في الحكم والموعظة والكرم والخطب والأقوال وغيرها والتزاماً منا بالمنهج العلمي الصحيح ارتأينا أن نضع كل موضوع بمكانه تجنباً للتكرار .

دور الامام الحسن (عليه السلام) في معركة صفين :

ويتجلى دور الإمام الحسن (عليه السلام) في إدارة الصراع في زمن أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام)عندما خطب بأهل الكوفة قبل معركة صفين يدعوهم الى القتال والجهاد ضد البغاة فقال : ((أن مما عظم الله من حقه وأسبغ عليكم من نعمة ما لا يحصى ذكره ولا يؤدي شكره ولا يبلغه حقه ولا قول ونحن أنما غضبنا لله ولكم فأنه من علينا بما هو أهله ان تشكر فيه ألاءه وبلاءه ونعماءه قولا يصعد إلى الله فيه الرضا وتنتشر فيه عارفة يصدق الله فيه قولنا ونستوجب فيه المزيد من ربنا قوة يزيد

ولا يبيد فانه لم يجتمع قوم قط على أمر واحد ألا اشتد أمرهم واستحكمت عقيدتهم فاحتشدوا في قتال عدوكم معاوية وجنوده فإنه قد حضر ولا تتخاذلوا فان الخذلان يقطع نياط القلوب وان الإقدام على الأسنة نجدة وعصمة لأنه لم يمتنع قوم قط الا رفع الله عنهم العلة وكفاهم جوائح الذله وهداهم إلى معالم الملة)).

لقد تمكن الإمام الحسن(عليه السلام) بفضل وعيه السياسي الثاقب من إخماد الفتنة التي أججها روادها وحملهم على دعم الموقف الإسلامي الأصيل الذي يمثله الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فانهالت عليه الجموع معلنة الولاء والنصرة وبعث النشاط وحفظ النفوس على حمل راية الجهاد ونصرة الحق والذود عن كيان الدولة الاسلامية . ولقد جعل الإمام علي (عليه السلام) ولده الحسن (عليه السلام) على القلب في هذه المعركة .

ومن هنا يتضح لنا الدور الكبير الذي أداه الإمام الحسن (عليه السلام)على الصعيدين السياسي والعسكري في المعارك التي خاضها أمير المؤمنين (عليه السلام) ضد البغاة فمرة يجعله على ميمنة جيشه وأخرى يجعله في قلب ذلك الجيش. كما يجب أن نشير إلى أن الإمام الحسن (عليه السلام) كان مجاهداً وشارك في الفتوحات الإسلامية ففي سنة 30 هـ غزا سعيد بن العاص طبرستان وكان معه الحسن والحسين وابن العباس وانطلق هذا الجيش من الكوفة وقد حقق انتصارات كبيرة في بلاد فارس وطبرستان .

مكانة الامام الحسن (عليه السلام) عند الخلفاء الراشدين :

لقد كان للإمام الحسن (عليه السلام) مكانة مرموقة عند الخلفاء الراشدين ، فقد كانوا يحبونه ويتعاملون معه بشكل خاص ، ففي رواية إن أبا بكر

والإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) يمشيان بعد صلاة العصر فرأى أبو بكر الحسن (عليه السلام) يلعب مع الغلمان فأخذه أبو بكر فحمله على عنقه وقال : ((بأبي شبيه النبي ليس شبيهاً بعلي وعلي يبتسم)) .

وكان للحسن والحسين(عليهما السلام) مكانة كبيرة عند الخليفة عمر بن الخطاب ومما يؤكد هذا الأمر هو إلحاق الخليفة عمر بن الخطاب كلا من احسن والحسين (عليهما السلام) حينما عمل ديوان العطاء لقرابتهما من رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) ففرض لكل واحد منهم خمسة ألاف درهم .

ومما يروى أيضاً عن مكانتهما المتميزة عند الخليفة عمر بن الخطاب حينما أمر بكسوة أبناء الصحابة ، لم يكن في ذلك ما يصلح للحسن والحسين(عليهما السلام) فكتب الى صاحب اليمن ، أن ابعث إلي بحلتين لحسن وحسين وعجل فبعث إليه بحلتين ، فكساهما ، فقال : الآن طابت نفسي . وعندما فتحت المدائن عام 16هـ/ 637م وجاءت الأموال منها فقام عمر بإعطاء الحسن والحسين (عليهما السلام) ألف درهم لكل واحد منهم وأعطى ابنه عبد الله خمسمِائة درهم .

ولقد كان للإمام الحسن (عليه السلام) مكانة كبيرة لدى الخليفة الراشدي عثمان ابن عفان فقد كان يحب الحسن (عليه السلام) ويكرمه .فعندما وقعت الفتنة الكبرى وحوصر عثمان بن عفان كان الحسن (عليه السلام) من ضمن الأشخاص الذين حملوا سلاحهم للدفاع عن الخليفة ، ولكن عثمان بن عفان أقسم على الحسن (عليه السلام) بالرجوع إلى منزله وذلك خشية عليه من أن يصاب بمكروه . وقد قال عثمان للأمام الحسن (عليه السلام) ((أرجع يا أبن أخي اجلس في بيتك حتى يأتي الله بأمره)) .

بيعة الحسن بن علي (عليه السلام):

ذكر ابن اعثم الكوفي انه بعد إن مضى علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى سبيل الله اجتمع الناس إلى ابنه الحسن (عليه السلام) فبايعوه ورضوا به وبأخيه الحسين (عليه السلام) من بعده . قال فنادى الحسن (عليه السلام) في الناس فجمعهم في مسجد الكوفة ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : أيها الناس ان الدنيا دار بلاء وفتنة وكل ما فيها زال إلى زوال واضمحلال وقد نبأنا الله عنها ... وتقدم إلينا فيها بالوعيد لكي نزجر فلا يكون لنا عليه حجة بعد الأعذار والإنذار فازهدوا فيما يغني وارغبوا فيما يبقى لنا عليه وخافوا الله في السر والعلانية إلا وقد علمتم أن أمير المؤمنين علياً حياً وميتاً عاش بقدر ومات بأجل واني أبايعكم على ان تحاربوا من حاربت وتسالموا من سالمت ، فقال الناس سمعنا واطعنا فمرنا بأمرك يا أمير المؤمنين .

جامعة تكريت/ كلية الآداب

قسم التأريخ / المرحلة الثانية

المادة : الخلافة الراشدة

التدريسي : ا.م.د. أحمد اعبيد عيسى م.م. رقية يحيى

المحاضرة العاشرة :

مدة خلافة الإمام الحسن (عليه السلام) :

أختلف المؤخرون في مدة خلافة الإمام الحسن (عليه السلام) وذلك بسبب خلافهم في تاريخ صلح الإمام الحسن (عليه السلام) وذلك بسبب خلافهم في تاريخ صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاويه فالمسعودي يروي لما

حديثاً عن رسول الله (ﷺ) يقول فيه : أن الخلافة من بعدي ثلاثون سنه ثم تصبح ملكاً ، تقلدها ابو بكر سنتين وثلاثة اشهر وثمانية أيام ، وعمرو بن الخطاب سنين وستة أشهر وأربع ليال ، وعثمان بن عفان احدى عشر سنه وأحد عشر شهر أو ثلاثة عشر يوماً ، وعلي بن أبي طالب أربع سنين وسبع أشهر إلا يوماً ، والحسن بن علي ثمانية أشهر وعشرة أيام فذلك تكون ثلاثون سنة .

الصلح والهدنة :

قبل ان نتطرق الى بنود صلح الإمام الحسن (عليه السلام)مع معاوية لابد لنا ان نعرف معنى الصلح ومعنى الهدنة لان هناك الكثير من المؤرخين يطلقون على صلح الإمام الحسن (عليه السلام) كلمة الهدنة .فالصلح : أعم من الهدنه في لغة الفقه الاسلامي فقد يكون مؤقتاً وقد يعبر به عن الهدنة كصلح الحديبية وقد يعبر به على عقد الذمة فيما يقال هذا ما تصالح عليه فلان وفلان ، وقد يقصد به عقد الصلح النهائي الذي تنتهي به الحرب ويكون صلحاً دائماً . أما الهدنة ، فيقصد بها الاتفاق على هدنة معينة لعقد الصلح .

ومن هذا يتضح لنا أن ما عمل به الإمام الحسن (عليه السلام) هو صلح وليست هدنة ومع إن الالتزام بهما واجبا شرعيا حيث قال تعالى : (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون) وقال تعالى (وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا) ولكن معاوية لم يلتزم بالعهود التي قطعها للإمام الحسن .

بنود الصلح التي وقعها الفريقان :

1. تسليم الامر إلى معاوية ، على أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله .
2. أن يكون الامر للحسن (عليه السلام) من بعده ، فإن حدث به حدث فلأخيه الحسين (عليه السلام) وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد .
3. أن يترك سب الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) والقنوت عليه بالصلاة وان لا يذكر علياً إلا بخير .
4. استثناء ما في بيت مال الكوفة ، وهو خمسة الاف الف درهم ، وعلى معاوية أن يحمل الى الحسن (عليه السلام) كل عام الفي درهم وان يفضل بني هاشم في العطاء والصلات على بني عبد شمس ، وأن يفرق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين يوم الجمل وأولاد من قتل معه بصفين الف الف درهم وان يجعل ذلك من خراج دار ابجرد .
5. أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم ، وأن يؤمن الأسود والأحمر وأن يتحمل معاوية ما يكون من هفواتهم وان لا يتبع أحداً بما مضى ، وأن لا يأخذ أهل العراق بالضغينة .

مصير بنود الصلح :

انتهى الصلح واستقل معاوية بالملك ودانت له رقاب الامة وقالها بصوت عال كل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين . فلم يفي معاوية بالشروط الخمسة التي أشترطها الإمام الحسن (عليه السلام) عليه فإنه لم يسر على سنة الله ونبيه وسيرة الخلفاء الصالحين ، كما إنه جعل الأمر من بعده ملكاً حيث ولى ابنه يزيد لولاية العهد من بعده وهو رجل شارب للخمر وفاسق وكما يعبر عنه يزيد الفهود والخنازير والقردة ، اما رفع السب عن الإمام ابي الحسن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، فقد

عز على معاوية الوفاء بهذا الشرط ، لأن سب الإمام علي (عليه السلام) يمثل لمعاوية الأساس القوي الذي يعتمد عليه في أبعاد العامة عن بني هاشم وخصوصاً العلويين . أما خراج دارا بجرد في بلاد فارس ، فقد قيل ان أهل البصرة حالوا بين الحسن (عليه السلام) وبين خراج دارا بجرد في بلاد فارس وقالوا هذا فيئنا : أما الحفاظ على أصحاب علي والحسن (عليهما السلام) وجعلهم اَمنين فإن معاوية أرتكب بحق شيعة أهل البيت جرائم مخزية من التشريد والقتل والنفي ، مما اثار حفيظة المسلمين عليه ومن اشهر من قتله معاوية هم حجر بن عدي الكندي وأصحابه الشهداء .

استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام) :

أجمع المؤرخون على أن معاوية لما عزم على البيعة ليزيد ، لم يكن شيء أثقل عليه من الحسن بن علي (عليهما السلام) فدس إليه سماً على يد زوجته جعدة بنت الأشعث وضمن لها مائة الف درهم وأن يزوجها من يزيد ابنه ، وسقته السم في جرعة من اللبن وكان صائماً . فبقي (عليه السلام) أربعين يوماً يعاني اَلام السم ،ثم أمر (عليه السلام) باخراج فراشه إلى صحن الدار فاخرج فقال : اللهم إني أحتسب نفسي عندك فإنها أعز الأنفس علي ثم قضى نحبه مسموماً مظلوماً صابراً ، وصارت المدينة كيوم مات فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وذلك يوم الخميس السابع من شهر صفر سنة 50 هـ.